Journal Of the Iraqia University (76-2) 31 – May (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

نفقات الموحدين في الجانب العمراني الديني انموذجاً

م.د. محمد احمد موسى الخولاني

الجامعة العراقية مركز البحوث والدراسات الإسلامية (مبدأ)

Almohad Expenditures in the Religious Architectural Sector: A Model

A. D. Muhammad Ahmed Musa Al-Khawlani
muhammad.a.musaa@aliraqia.edu.iq

المستخلص

شهدت الدولة الموحدية اهتماماً واسعاً بالجانب العمراني الديني، اذ خصص الخلفاء الموحدون نفقات كبيرة لبناء المساجد، وتوسعتها، والعناية بالمؤسسات الدينية والتعليمية، وذلك بهدف ترسيخ العقيدة الموحدية وإظهار قوة الدولة وهيبتها.ومن أبرز مظاهر هذه النفقات هي تشييد الجوامع الضخمة ذات الطابع المعماري المميز، مثل جامع الكتبية وجامع حسان حيث انفقت الدولة اموالاً كبيرة على البناء والزخرفة والمهندسين، اما توسعة المساجد القديمة وترميمها لم يقتصر اهتمامهم على البناء الجديد، بل شمل ايضاً اصلاح المساجد القائمة وتوسعتها لتستوعب اعداد المصلين وطلاب العلم، مع العناية بالمآذن والصحون، فضلاً عن الانفاق على التعليم الديني اذ ارتبط العمران الديني عند الموحدين بدعم حلقات العلم والفقه، فتم تخصيص موارد للعلماء والفقهاء وطلاب العلم، خاصة في جامع القرويين.اما بخصوص التكايا والزوايا والثغور، فقد اولت الدولة الموحدية اهتماماً واضحاً بها، وانفقت عليها اموالاً كبيرة لما كانت تؤديه من أدوار دينية واجتماعية وعسكرية، ويمكن القول ان النفقات العمرانية الدينية عند الموحدين لم تكن مجرد بناء، بل كانت جزء من مشروع سياسي وديني هدفه نشر الفكر الموحدي، وتقوية الدولة، وخدمة المجتمع الإسلامي في المغرب والاندلس. الكلمات المفتاحية : الدولة الموحدية ، الجانب العمراني ، العمران الديني

Abstract

The Almohad state witnessed great interest in the religious architectural sector, as the Almohad caliphs allocated substantial expenditures for the construction and expansion of mosques, as well as for the support of religious and educational institutions. This was intended to consolidate the Almohad doctrine and demonstrate the strength and prestige of the state.Among the most prominent manifestations of these expenditures was the construction of massive mosques distinguished by their unique architectural style, such as the Koutoubia Mosque and the Hassan Mosque, on which the state spent large sums for construction, decoration, and the employment of architects and engineers. Their concern was not limited to new construction; it also included the restoration and expansion of older mosques to accommodate increasing numbers of worshippers and students of knowledge, with particular attention given to minarets and courtyards.In addition, expenditures on religious education formed an essential aspect of Almohad religious architecture. Religious construction was closely associated with supporting circles of learning and Islamic jurisprudence, and resources were allocated to scholars, jurists, and students, especially at the Qarawiyyin Mosque.As for lodges, zawiyas, and frontier fortifications, the Almohad state devoted clear attention to them and spent considerable funds because of the religious, social, and military roles they performed. It can therefore be said that religious architectural expenditures under the Almohads were not merely acts of construction, but rather part of a political and religious project aimed at spreading Almohad thought, strengthening the state, and serving the Islamic community in the Maghreb and al-Andalus.Keywords: Almohad State, Architectural Sector, Religious Architecture

اولاً: مرحلة التأسيس

ظهرت الدولة الموحدية على يد مؤسسها "محمد بن تومرت المكنى أبو عبد الله والملقب بالمهدي الهرغي وكان ينتسب على الحسين بن علي بن ابي طالب (خلكان، ١٩٩٤م، صفحة ٤٥/ ٥)، والمعروف عن المؤرخين بالفقيه السويسي في المغرب، ولد في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة (٤٧١هـ/١٠٧٠م) (القنفذ، ١٩٦٨م، صفحة ٩٩)، كان محب للعالم وقد تلقى علومه بالحاضر الغربية كسبته مراكش، وتوجه الى المشرق

سنة (١١٠٧/٥٠١)، ورحل الى الاندلس ونزل بالإسكندرية القى اخذ العلم عن اشهر علماءها، ويقال التقى الامام الغزالي واخذ عنه (المراكشي، ٢٠٠٦م، صفحة ١٣٦)، وتأثر بأفكاره في علم الكلام والفلسفة البدنية حيث توجه المهدي بن تومرت الى مراكش التي لقي فيها أمير المرابطين يوسف بن تاشفين، حيث كان له مناظرة ومع المرابطين من فقهائهم وتغلب عليهم (الفاسي، ١٩٧٢م، صفحة ١٧٦)، ورجع ابن تومرت الى ايجليز سنة (٥١٤هـ) وهي قرية تقع في سوس المغرب، وتعد موطنه الأصلي، ومنها بدأ دعوته الإصلاحية التي أدت الى قيام دولة الموحدين، ومنها اعلن عداوته للمرابطين (بوربيه، ١٩٨٢م، صفحة ٦١/ ٦٢)، انطلقت دعوة القائمة على التوحيد وسمي صاحبه بالموحدين (المراكشي، ٢٠٠٦م، صفحة ٢٥٤)، من مدينة تينملل (التي اتخذها ابن تومرت مقراً لدعوته، وأصبحت العاصمة الدينية والسياسية الأولى لدولة الموحدين) (حركات، ٢٠٠٠م، صفحة ٢٤٥ /١)، وبقي يشن هجومات على المرابطين الى ان وافاها الاجل سنة (٥٢٤هـ) على اثر انهزامهم في معركة البحيرة (المراكشي، ٢٠٠٦م، صفحة ١٤٤/ ١).

ثانياً: مرحلة التوسع:

وضع المهدي ابن تومرت أسس الدولة وأوصى لعبد المؤمن بن علي الكومي الذي بايعه اصحابه وتلقب بأمير المؤمنين، (النويري، ٢٠٠٢م، صفحة ٢٨٩/ ٢٤)، وقد شمل توسعه مناطق تشمل ما يلي:

١. توسع على الاراضي المجاورة:

بدأ عبد المؤمن بالتوسع على حساب الاراضي المجاورة له بالمغرب الاقصى، حيث سيطر على تادلاً (مدينة قديمة ازلية من بلاد المغرب بنى المرابطون فيه حصناً منيعاً) وبعدها غزا درعه واستولى عليها في سنة (٥٢٦هـ) (خلدون، ١٩٨٨ م، صفحة ٣٠٦ /٦)، ومن ثم على تارودنت " وهي قرية كبيرة تقع على وادي ماسه وتكثر فيها قصب السكر"، وبعدها توجه الى جبال غمارة حيث استطاع اخضاع القبائل الواحدة تلو الاخرى واقام عند تلك القبائل فترة من الزمن جعلت عبد المؤمن يبارح الجبال (النويري، ٢٠٠٢م، صفحة ٢٩٢/ ٢٤)، وفي سنة(٥٣٧هـ/١١٤٢م) توفي علي بن يوسف بن تاشفين ويعد من اشهر امراء دولة المرابطين، فخلفه ابنه تاشفين ودخل في حروب طويلة مع عبد المؤمن والذي استطاع دخول تلمسان ووصل الى وهران وحاصرها وحاول تاشفين الفرار ليلاً الى ان تعثر من فرسه من حافة الجبل فسقط فمات متأثراً بسقوطه سنة(٥٣٩هـ–١١٤٤م) (الاثير، ١٩٩٧م، صفحة ٦٦١/ ٨).

٢. التوسع نحو المغرب الاقصى:

اتجه عبد المؤمن بعد فتح تلمسان الى فاس وفتحها بعد حصار دام حوالي تسعة أشهر، ثم وصل الى مدينة مكناس بعد محاصرتها وطلب اهلها الامان فأجابهم ثم سار الى مدينة سلا، عام (٥٤٠هـ) وفتحها، وحضر اليه جماعة من اعيان سبتة، ودخلوا في طاعته بعد ان سألوا أمانه فأمنهم (النويري، ٢٠٠٢م، صفحة ٢٩٤/ ٢٤)، وبعد ما فرغ عبد المؤمن من مدينة فاس اتجه الى مراكش عاصمة المرابطين وقاعدة حكمهم سنة (٥٤١هـ) , حيث دخلها بمساعدة الجنود المسلمين وقتل اسحاق بن علي اخر امراء المرابطين وبسط سلطانه عليهم (المراكشي ا.، ١٩٨٥م، صفحة ٢٧.٢٥ /٤)، وبعدها واصل توسعها ودخل مدينة سجلماسة (وهي من اعظم مدن بلاد المغرب) عام (٥٤٣هـ) (الفاسي، ١٩٧٢م، صفحة ١٨٨).

٣. المغرب الاوسط:

توجه عبد المؤمن صوب المغرب وفتح مدينة مليانه (التي تقع في احواز اشير تقع بين تنس والمسلية قرب نهر الشلف) (الحميري، ١٩٨٠م، صفحة ٥٤٧)، ثم الجزائر التي دخلها صلحاً (الجيلاني، ٢٠١٠م، صفحة ٤٠ /٢)، ثم قسنطينة (هي مدينة ازلية كبيرة حصينة ومنيعة) (الحميري، ١٩٨٠م، صفحة ٤٨٠)، ومدينة بجاية سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م)، أذ دخلها دون مقاومة تذكر (النويري، ٢٠٠٢م، صفحة ٢٥٢ /٢٤)

٤. المغرب الأدنى:

اتجه عبد المؤمن نحو تونس لفتح المهدية واسترجاعها من النورمان عندما استنجد به أهلها وحاصرها براً وبحراً وبعد حصار دام لمدة ستة أشهر، استطاع دخول المهدية من شهر محرم عام (٥٥٥هـ/١١٦٠م) (الزركشي، ١٩٩٨م، صفحة ٢٦)

٥. الاندلس:

كانت احوال الاندلس مختلفة في اواخر عهد دولة المرابطين تعيش حالة من التفكك السياسي وضعف السلطة المركزية، فأصبحت كثير من المدن شبه مستقلة، وأصبح كل حاكم مدينة يدير مدينته او اقليمه بصورة شبه مستقلة وبقيت غرناطة (الزركشي، ١٩٩٨م، صفحة ٢٠) ، تحت حكم المرابطين وعندما انتشرت دعوة الموحدين طلب الكثير من كبار الاندلس طاعة الموحدين حيث اصبحت اشبيلية اول مدينة تبايع الموحدين، ان

اولى المدن استولى عليها الموحدين هي الجزيرة الخضراء (المراكشي ع.، ٢٠٠٦م، صفحة ١٥٤-١٥٦)، ثم وصولاً الى غرناطة سنة(٥٥٨هـ/١١٦٢م)بعد وفاة الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي سنة (٥٥٨هـ/١١٦٣م)، تمت مبايعة ابنه ابي يعقوب يوسف بالخلافة وفق نظام التوريث الذي رسخه عبد المؤمن داخل الدولة الموحدية، اذ تابع أبو يعقوب يوسف سياسة ابيه في تثبيت سلطان الموحدين ومواصلة استكمال فتح الاندلس (سالم، ١٩٨١م، صفحة ٣٣٠)، بلغت الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن واحدة من اكبر الدول الإسلامية اذ امتدت المغرب الأقصى وأجزاء واسعة من الاندلس وكانت تعد قوة تنافس الخلافة العباسية في بغداد وأصبحت تهدد الممالك المسيحية في شمال الاندلس فكانت حدودها تمتد الى مصر شرق طرابلس ، وغربا الى البحر المحيط وجنوبا الى الصحراء، وستكمالاً الى البحر الابيض وتجاوز الاندلس فتشمل الجزائر الشرقية الى اشبونة (الحيالي، ٢٠١٠م ، صفحة ٨٣/ ٣).

ثالثاً: مرحلة التطور والازهار:

مرت دولة الموحدين بفترة قوية كانت متمثلة بحكم ابي يعقوب يوسف وابنه المنصور وقد شهد حكمها احداث وانجازات، حيث استرجع مرسيه (وهي مدينة بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم، واتخذت دار العمال وقرار القواد) (الحميري، ١٩٨٠م، صفحة ٥٣٩)، وبعد استرجاع مرسيه من من ابن مردنيش وتم القضاء عليه، واصيب في شنترين، وتوفي عام (٥٨٠هـ/١١٨٤م) (الاحاطة في اخبار غرناطة، ١٩٧٤م، صفحة ١٢٧ /٢)، وبعد وفاة يوسف تولى الحكم ابنه يعقوب المنصور وفي عهده اشتد الصراع مع بنو غانية، وهم بقايا الدولة المرابطية، فقام المنصور حملات عسكرية ضدهم حتى اضعف قوتهم، وشهدة فترة حمكه حدث وهو معركة الأرك ضد قشتالة سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م)، الذي انتصر على النصارى وهو الانتصار الكبير للموحدين (سالم، تاريخ المغرب الكبير في العصر الاسلامي ، ١٩٨١م، صفحة ٣٣٠)

رابعاً: تراجع احوال الموحدين وسقوطهم:

اضطرب الوضع السياسي للموحدين منذ بداية القرن السابع للهجري على إثر الهزيمة الثقيلة للخليفة الناصر في موقعة حصن العقاب التي تحالف فيها ممالك النصارى سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) وكانت سبباً رئيسياً في ضعف دولة الموحدين في الاندلس (مؤنس، ٢٠٠٠م، صفحة ٣٣٠)، هذا الى ان تولى حكام ضعفاء للسلطة وعليهم للترف واهمال امور الرعية حيث ترى حكم يوسف المنتصر الذي قام عليه اقرباؤه في الاندلس والمغرب، وكذلك ظهور خطر المرينين (دينار، ١٩٩٣م، صفحة ١٤٥-١٥٠)، وايضاً حدوث صراع على الحكم بين الامراء الموحدين وسيطرت الشيوخ والوزراء والولاة على الخلفاء هذا ادى الى الانعكاس سلبا على الخلافة التي تراجعت الى الخلف في كل الميادين (عزالدين، ١٩٩١م، صفحة ٥٥)، اصبح الامر في المغرب والاندلس ضعيف حيث ضعف الخلفاء وقوي الولاة والقبائل بالجبهات حيث كان الموحدين منشغلين فيما بينهم من صراع على السلطة، متناسين خطر الضاري حيث لم يفوتوا الفرصة وقاموا بأخذ العديد من المدن الأندلسية من الموحدين (سالم، ١٩٨١م، صفحة ٧٤٢) وان بعض الولاة قاموا باستقلال بولاياتهم عن الدولة الموحدية، حيث ترى افريقية اول من استقل عنهم , اذا انفصل الحفصيون بأفريقية عام (٦٢٧هـ/١٢٣٠م) (عزالدين، ١٩٩١م، صفحة ٥٧)، وايضاً تمكن بنو مرين في المغرب الاقصى من الاستيلاء على مراكش والقضاء على الموحدين عام (٦٦٨هـ/١٢٧٠م) (مؤنس، ٢٠٠٠م، صفحة ٢٢٤)

خامسا: النفقات العامة بالجانب الديني:

حرص الخلفاء الموحدون على تطبيق احكام الشريعة والالتزام بأحكام الشرع وتطبيقها في حياتهم منذ عهد عبد المؤمن بن علي الكومي، ثم سارو الخلفاء ومن بعدهم على ذلك (الصلاة، صفحة ٥٦/ ٢)، ليس فقط على انفسهم بل شمل رعاياهم على اقامة اركان الدين، وتنفيذه وتطبيقها، لذلك نجد عبد المؤمن اراد ان يحمي المسلمين من مخالطة اليهود والنصارى واكلي لحم الخنزير وشاربي الخمر (علام، ١٩٧١م، صفحة ٢٣٩)، طبق هذا النظام على المغرب والاندلس، ومن هذا نلاحظ كيف كان تعامل الموحدين مع اهل الذمة في الاندلس، وذلك خيروهم بين جلاءهم عن البلاد او الإسلام.ونجد منهم من أسلم ومنهم من ابى وقتل ومنهم من سنحت له الفرصة بالخروج، وهاجر يهوديا ومنهم الطيب اليهودي موسى بن ميمون الذي هاجر الى مصر ((ت٦٤٦هـ)، صفحة ٣١٨)، وقاموا بتحويل صوت الناقوس بصوت الأذان (المراكشي ا.، ١٩٨٥م، صفحة ٢٤٠)، هذا انه لم يكن لهم عنايه بالكنائس على العكس فقاموا بتشييد المساجد في مدان، وانفقوا على ذلك مهما كان الثمن ودليل على ذلك المسجد الجامع في اشبيلية (الصلاة، صفحة ٥٦/ ٢)، رغم تمسك الموحدين بحكام الشرع، الا ان البعض منهم نجدهم لم يتشددوا في منع المسكرات، ولكن البعض منهم يشدد على مسألة الخمور واهمهم الخليفة المنصور الذي امر بقطع المسكرات وقتل كل من يقدم على تعاطيها (المراكشي ا.، ١٩٨٥م، صفحة ١٤٣/ ق٣)، وان اتجاههم نحو الموسيقى والغناء فأنهم تشددوا ونلاحظ هذا في موقف الخليفة المنصور امر بقطع الملهين والقبض على

من شهر من المغنين فشقف من وجد منهم كل مكان، فغيروا هيئاتهم وتفرقوا على الأوطان (المراكشي ا.، ١٩٨٥م، صفحة ١٤٥/ ق٣)، من هذا نجده انه حد من الغناء اي بمعنى لا قطعها اي قطع الموسيقى والغناء نهائياً.

١. بناء المساجد

المسجد هو أكبر مؤسسه تعليميه في الاندلس في ذلك الوقت، هذا ما يقوله المغري؛ "وليس لأهل الاندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرأون جميع العلوم في المساجد بأجرة، فهم يقرأون لان ليعلموا لا لان يأخذ جاريا" (١٠٤١هـ)، ١٩٩٧م، صفحة ٢٢٠/ ١)، النشاط العلمي كان حافل به في المسجد.وكان المسجد يمثل الخطوة الثانية، بعد الكتاب في عملية التأديب والتربية، وكانت المساجد تعد من اهم مؤسسات التأديب والتعليم شكلت المساجد والكتاتيب مؤسسات أساسية للتأديب والتعليم في المجتمع الإسلامي (٥٧٨، ١٩٥٥، صفحة ٢٧٠)، وتتمثل القاعدة العامة في ان المسجد كان يؤدي الدور الأساسي في استقبال الطلبة بعد اكمال تعليمهم في الكتاتيب، وقد تخرج أبناء المؤدبين من هذه المكاتب وهم على قدر من العلم والمعرفة، ويتم تأديبهم على الاغلب في منازلهم او في منازل المؤدبين (حسين، ١٩٧٦م، صفحة ٢٠٩)، وان سن الطالب لم يحدد لكي ينضم الى الحلقة العلمية في المسجد وانما يعتمد على المؤهل العلمي لديه، وان المدة التي يقضيها الطالب لتلقي العلم في المسجد لم تحدد وانما تحكمها عوامل عامة مثل نباهة الطالب واستعدادها العلمي لما يتلقى عن الشيخ او المعلم، وتجمع الطلاب لغرض سماع الدرس من الشيخ كان اسلوبهم المتبع هو نظام الحلقة اي يجلس الشيخ الى سواري او اعمده المسجد على مكان مرتفع ويجلس حوله الطلاب بصوره دائرة او نصف دائرة (حسين، ١٩٧٦م، صفحة ٢١٢-٢١٦)، وهنا لا بدى الإشارة الى دور الموحدين الذين لم يكونوا بمعزل عن الحركة التعليمية او العلمية في عهد الموحدين كان الخليفة يحضر مجالس التعليم بنفسه ويقوم بتشجيع ومساعدة الحاضرين (المراكشي ع.، ٢٠٠٦م، صفحة ٣٤٢)، حيث كانوا يعطفون على الطلبة الفقراء فيقومون بتقديم منح مالية لهم وان هذا الاجراء اتخذه كافة الخلفاء الموحدين وقد اجرى يعقوب المنصور المرتبات على طلبة العلم وفقهاء الدولة كل على قدر مرتبته (السلاوي، صفحة ١٦٥/ ٢)، قام الموحدون ببناء مساجد عديده في الاندلس , حيث نجدهم يرممون في مسجد الحرية Almeria بعد ان تضرر من جراء الهجوم الموحدين على المدينة فقاموا بإصلاحات , وقد اضاء هذا المسجد بمئات الثريات الجميلة , وقد قاموا بغرس اشجار الليمون وبناء حوض للوضوء فيها وانشاء خزان للوقود (سالم ع.، ١٩٩٦م، صفحة ٩٠)، وقد نال الترميم مسجد مالقه حيث تم حفر ابار لتزويده بأحواض المياه للوضوء وقد كسيت ارض المسجد من جديد بالحصران (الصلابي، صفحة ١٦٣)، وتخذ الموحدون من مسجد ابن عديس في اشبيلية العاصمة الموحدية اذ كان موضع دعائهم وعبادتهم (الزبير، صفحة ١٣٦)، حيث انه المسجد الوحيد الذي تقام فيه صلاة الجمعة (عبدالله، ٢٠٠٤م، صفحة ٦)، وكان لهذا المسجد أهمية كبرى في اشبيلية.

- **مسجد القبة الكبير في اشبيليه: (٥٦٧هـ/١١٧١م)**

اتخذ ثاني خلفاء الاندلس ابي يوسف يعقوب اشبيلية وان تكون عاصمة للجناح الغربي حيث حازن على الاهتمام الكبير بين مدن الاندلس فقد أرد ان يكون مسجدها منفرد بجمالة (العميد، ١٩٨٩ م، صفحة ٢٩٨)، مع رباط الفتح امر أبو يعقوب ببناء مسجد في الرباط عام (٥٦٧هـ/١١٧١م) وهو بناء واسع لا يوجد بمساجد المغرب اكبر منه , له مئذنة عالية على شكل منارها الاسكندرية (المراكشي ع.، ٢٠٠٦م، صفحة ٢٢٦)، فقد وفر ابو يوسف يعقوب الذخر والاجر لبناء المسجد (السلاوي، صفحة ١٥١/ ٢)، ونجد ان الذي يقوم بعملية الصرف والانفاق على بناء هذا الصرح المعماري هو ابي داود بن بلول، ويذكر ان بطرق هندسيه تم رفعها الى اعلى المنارة، وقد كلفت هذه التفافيح الذهبية مبلغ من المال قدره مائه الف دينار ذهبي (الصلاة، صفحة ٥١٢-٢/٥١٩)، وشهدت دولة الموحدين اهتمام ببناء المساجد وتعميرها باعتبارها مركزاً دينياً وعلمياً وسياسياً، وقد عد المسجد في العصر الموحدي قلب الحياة العامة، اذ جمع بين الدين والعلم والسياسة، وقد نلاحظ ان مدينة مراكش كان لها العناية الخاصة بأنشاء المساجد فنذكر:

- **جامع القرويين بفاس:**

هو من أشهر مراكز التعليم ومن اروع مساجد مدينه فاس، وقد وضع حجر اساسها عام (٢٤٥هـ/٨٥٩م)، ليكون دار علم وفقه، في عام (٥٢٨هـ/١١٣٣م)، قام القاضي محمد بن داود بأمر اصلاح جامع وتوسيعه، فقام بشراء الاراضي المحيطة بالمسجد (التازي، ١٩٧٣م، صفحة ٣١٨-٣٢٢/ ٢)، وكان هذا الأسلوب شائعاً في عمارة المساجد الكبرى بالمغرب والاندلس، حيث تستخدم أموال الأوقاف او التبرعات الدولة والمحسنين لشراء العقارات المجاورة من اجل التوسع في مساحة وباحت المسجد، وقد جعل للمسجد ابواب عظيمة وقد تم التوسع في صحن المسجد، عندما وفاه الاجل اخذ الفقيه عبدالحق بن معيشة الذي قام وزاد في المسجد البلاطة ثلاثاً واقام محراباً ووضع له منبراً جديد، وقد غطى ابواب المسجد بالنحاس الاصفر وتم النقش على العتبة والمحراب بالذهب (طه، ٢٠٠٢م، صفحة ٢٧٣)، قام الموحدين بتشييد مساجد كثيرة، من هذه

المساجد الجامع الكبير امر ببناء الجامع الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف سنة(٥٦٧هـ/١١٧٢م) بعد ماضاق المسجد بأهل اشبيلية وكثرة السكان والجنود الموحدين استمر العمل فيه عدة سنوات ثم اكمل بناءه الخليفة يعقوب المنصور وخاصة المئذنة الشهير، كان المسجد من اكبر مساجد الغرب الإسلامي، واعتمد التخطيط المعروف في العمارة المغربية والاندلسية، اذ كان صحنه واسع يتوسطته فناء كبير، تحيط به أروقة للصلاة، وكثرة الاعمدة والعقود، وكان للمسجد خمسة عشر باباً، ومنها من القصر اليها الى الجامع، وقد وضع فيه منبر عظيم، قد صنع في الاندلس في غاية الدقة والجودة والأتقان ((٧٧٦هـ)، ١٩٧٤م، صفحة ١٠٨-١١٠)، وقد بلغت قيمه الصفائح الذهب المطعمة مائه الف دينار (اشياخ، ١٩٥٨م، صفحة ٤٩٧)، وقد بنى الموحدون جامع حسان بالرباط ، بدأ البناء في عهد الخليفة الموحدي يعقوب المنصور كان الهدف انشاء اكبر مسجد جامع، وكان تصميمه يشبه جامع اشبيلية من حيث الضخامة والتنظيم، ولكن بعد وفاة يعقوب المنصور توقف البناء به وبقي المسجد غير مكتمل ولو اتم اكمال هذا البناء لأعتبر من اعظم مساجد المغرب (حركات، المغرب عبر التاريخ ، ١٩٧٨م ، صفحة ٣٤٣/ ١)، ويوجد مسجد الكتبية يقع في مدينة مراكش وينسب تأسيسه الى عبد المؤمن بن علي بدأ البناء به بعد دخول الموحدين الى مراكش وسقوط دولة المرابطين سنة(٥٤١هـ/١١٤٧م)، وتم توسيع وإعادة بناء المسجد في عهد الخليفة يعقوب المنصور، ويعد من اعظم مساجد الموحدين نموذجاً معمارياً يشبه في تخطيطه جامع اشبيلية وجامع حسان في الرباط واصبح نموذج معماري لصوامع المغرب والاندلس، وقد تم انشاء مسجد الطالعة الذي يقع بمدينة سلا، (حركات، المغرب عبر التاريخ، ٢٠٠٠م، صفحة ٣٤٤)، ونلاحظ دور الدولة الموحدية (٥٢٤-٦٦٨هـ) في بناء المساجد والاهتمام بها دوراً بارزاً ومميزاً في تاريخ المغرب والاندلس، اذ جعلوا المسجد رمزاً للدولة وتركوا بصمة معمارية خصوصاً في المآذن الضخمة.

- **بناء الزوايا والربط:**

ان الربط جمع رباط، وهي الثغر او المكان الذي يرابط في جنود المسلمين وجودهم فيه لغرض الجهاد في سبيل الله تعالى يبقون فيه مترصدين للعدو، وفيما بعد أصبح هذا المكان يرابط فيه الصوفية للعبادة والانقطاع لله تعالى، (ناجي، ١٩٧٣ م، صفحة ٤٦٤)، اما الزوايا هي امكن دينية ملحقة بالربط جمعها زاوية انها مجردة من صفتها العسكرية عكس الرباط الذي يعتزل فيه الناس (خلدون، ١٩٨٨ م، صفحة ١٣٧/ ٦)، كانت الربط تعد من اهم المؤسسات الدينية والعسكرية في الاندلس والمغرب، اذ كان يجتمع في الربط المجاهدون والعباد على حدود البلاد الإسلامية وحماية الثغور من هجمات الأعداء، وخاصة في الاندلس ضد الممالك النصرانية، وتتألف الربط الموحدية من ابنية مستطيلة الشكل، تقع ابراج المراقبة في أركانها، بداخلها قاعات لا نوافد فيها، ويحيط بها سور ثم الحق الرباط بنظام الثغور (٦٢٦هـ)، ١٩٩٥ م، صفحة ٧٩/ ٢)، وكانت الدولة تؤكد عدم بناء نوافد في الربط لغرض عدم الوقوع بيد العدو ولحمايه الجنود , وتصبح الأربطة بيوت للعبادة والتقشف بعد ما تزول صفتها الحربية (العبادي، صفحة ٣٣)، والحق بالربط عدد من الغرف والقاعات المخصصة لإيواء المحتاجين، مثل العجائز والارامل ومن لا عائل لهم (زيد، صفحة ٨)، ونجد من هذا ان الربط هي تحقق حماية بعض الفئات من اخطار المجتمع اي تحقق حالة اجتماعية فضلا عن الحالة العسكرية والدينية، وبقيت الربط تقوم بوظيفتها في العهد الموحدي، كرباط الخشني قرب مقبرة بجاية ولايزال الرباط يشغل الجزء الشرقي منها (الابار، صفحة ٢٠٢ /٢)، وكانت الاربطة في مدينة بجاية من اهم المؤسسات الدينية والعلمية في المغرب الإسلامي، خصوصاً في العصر الموحدي، وكانت تستعمل للعبادة والتعليم وإقامة الصوفية والغرباء وطلبة العلم، ومن الاربطة المشهورة في بجاية "رباط محمد بن عمر بن المنذر" ورباط ستي ورباط ريمانة" وان مدينة بجاية كانت مليئة بالأربطة والزوايا بسبب كثرة العلماء المتصوفة ووفود الاندلسيين اليها (١٠٤١هـ)، ١٩٩٧م، صفحة ٢٤/ ٢)، يبدو ان اهتمام الدولة الموحدية في الاندلس ببناء الاربطة والزوايا كان محدوداً مقارنة باهتمامها بالمساجد والتحصينات، على الرغم من اهتمامهم ببناء العديد منها بالمغرب، وكانت تتخذ احياناً أماكن لدفن الاولياء، كما ضم بعضها اضرحة وزوايا خصصت لتعليم الأطفال وتحفيظ القران (الالفي، ١٩٦٩م، صفحة ٢١٥).

٢. الكنائس والأديرة:

شهد عهد الدولة الموحدية موقفاً متشدداً نسبياً تجاه الكنائس والاديرة مقارنة ببعض الدول الإسلامية السابقة، وذلك بسبب الطابع الديني الإصلاحي الذي قامت عليه الدعوة الموحدية.العلاقة بين الموحدين واهل الذمة لم تكن جيدة، فقد اجبروهم على الاسلام او ترك البلاد وقد هدموا اغلب الكنائس والأديرة , حسبما ذكرته المصادر الاندلسية (٦١٤هـ)، صفحة ٥٦) (المراكشي ع.، ٢٠٠٦م، صفحة ٢٨٣)، (القفطي، صفحة ٣١٧)، ((٧٧٦هـ)، ١٩٧٤م، صفحة ١٠٧-١٠٩/ ١)، (الخالدي، ١٩٩٩م، الصفحات ٦٠-٧٠)، حرص الموحدون على اظهار التمسك الصارم بالعقيدة الإسلامية، لذلك فرضت قيود على اهل الذمة من اليهود والنصارى، وكذلك شدد الخلفاء الموحدين على منع اظهار الشعائر المسيحية علناً في بعض المناطق، ومع ذلك لم يكن الوضع واحداً في جميع انحاء الدولة ففي الاندلس مثلاً استمرت بعض الجماعات المسيحية في العيش تحت حكم الموحدي، وان

تعرضت لضغوط دفعت قسماً منهم يهاجر الى الممالك المسيحية في الشمال (سالم ا.، تاريخ المغرب الكبير في العصر الاسلامي ، ١٩٨١م، صفحة ٤٤٥/ ٢)، ويرجع ذلك ان اهل الذمة اساؤوا معاملة المسلمين في بعض الأقاليم الإسلامية.

الخاتمة

وفي الختام، يتضح ان نفقات الدولة الموحدية في الجانب العمراني الديني لم تكن مجرد انفاق على البناء والتشييد، بل كانت سياسة شاملة، فقد جعل الموحدون من العمران الديني أداة مركزية في مشروعهم الإصلاحي، حيث تم توجيه موارد مالية كبيرة لشييد المساجد الكبرى، وتوسعة المراكز الدينية، ودعم الزوايا والتكايا، إضافة الى العناية بالثغور والحصون التي جمعت بين الوظيفة الدفاعية والدور الديني، فان العمران الديني في العصر الموحدي لم يكن مجرد مظهر من مظاهر الازدهار الحضاري، بل كان أداة فعالة لبناء دولة، وتثبيت حضورها في المجتمع، وقد ترك هذا الانفاق اثاراً معمارية ما زالت شاهدة على مهمة من تاريخ الغرب الإسلامي.

١.المراجع

٢.ابراهيم حركات. (١٩٧٨م). المغرب عبر التاريخ . الدار البيضاء.

٣.ابراهيم حركات. (٢٠٠٠م). المغرب عبر التاريخ. الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة.

٤.ابن الابار. (بلا تاريخ). الحله السراء .

٥.ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (المتوفى: ٦١٤هـ). (بلا تاريخ). رحلة ابن جبير. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

٦.ابن صاحب الصلاة. (بلا تاريخ). تاريخ المن بالامامة .

٧.ابن عذاري المراكشي. (١٩٨٥م). البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب. (محمد ابراهيم الكتاني واخرون، المحرر) بيروت: دار الغرب الاسلامي.

٨.أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري (المتوفى: ٦٣٠هـ) ابن الاثير. (١٩٩٧م). الكامل في التاريخ. (عمر عبد السلام تدمري، المحرر) بيروت: دار الكتاب العربي.

٩.ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابي زرع الفاسي. (١٩٧٢م). الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس . الرباط: دار المنصور للطباعة .

١٠.ابو العباس احمد بن حسين بن علي ابن القنفذ. (١٩٦٨م). الفارسي في مبادى الدولة الحفصية. (محمد الشاذلي و عبد المجيد التركي، المحرر) تونس: الدار التونسية للنشر.

١١.أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى:(٦٨١هـ) ابن خلكان. (١٩٩٤م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. (إحسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.

١٢.أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفى: ٥٧٨. (١٩٥٥). الصلة في تاريخ أئمة الأندلس. *الطبعة الثانية*. (السيد عزت العطار الحسيني، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٣.ابو زيد. (بلا تاريخ). عمائر انفردت بها الحضارة. مجلة الوعي الاسلامي .

١٤.ابو صالح الالفي. (١٩٦٩م). الفن الاسلامي اصولة،فلسفته، مدارسه. القاهرة.

١٥.أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ) الحميري. (١٩٨٠م). الروض المعطار في خبر الأقطار. *الثانية*. (إحسان عباس، المحرر) بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة.

١٦.احمد بن ابراهيم بن الزبير. (بلا تاريخ). تكملة الصلة.

١٧.أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) النويري. (٢٠٠٢م). نهاية الأرب في فنون الأدب. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

١٨.احمد مختار العبادي. (بلا تاريخ). دراسات في تاريخ المغرب والاندلس. القاهر: مؤسسة شباب الجامعة.

١٩.احمد موسى عزالدين. (١٩٩١م). تنظيمات الموحدين ونظمهم. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

٢٠.الخالدي , خالد يونس عبدالعزيز. (١٩٩٩م). اليهود في الدولة العربية الاسلامية . جامعه بغداد , كليه الاداب: رساله دكتوره بأشراف د.خليل ابراهيم اكبيسي.
٢١.السيد عبد العزيز سالم. (١٩٨١م). تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة . بيروت: دار النهضة العربية .
٢٢.السيد عبد العزيز سالم. (١٩٨١م). تاريخ المغرب الكبير في العصر الاسلامي . بيروت: دار النهضة العربية.
٢٣.القفطي , جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف. (بلا تاريخ). تاريخ الحكماء , مختصر من كتاب النتضبان الملتقطات من كتاب اخيار العلماء بأخبار الحكماء. بغداد: مكتبه المثنى .
٢٤.القفطي مجال اللافي ابي الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ). (بلا تاريخ). تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتضيات الملتقكات من كتاب اخيار الحكماء. بغداد: مكتبة المثنى.
٢٥.جمال احمد طه. (٢٠٠٢م). مدينه فاس في عصر المرابطين والموحدين (٤٤٨-٦٦٨هـ) دراسة سياسية وحضارية. الاسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
٢٦.حسين مؤنس. (٢٠٠٠م). معالم تاريخ المغرب والاندلس . دار الرشاد .
٢٧.رشيد بوربيه. (١٩٨٢م). ابن تومرت. (عبد الحميد حاجيات، المحرر) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
٢٨.شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري السلاوي. (بلا تاريخ). الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. (جعفر الناصري/ محمد الناصري، المحرر) دار الكتاب.
٢٩.شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ). (١٩٩٥ م). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.
٣٠.شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ). (١٩٩٧م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب. (إحسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.
٣١.صالح بن فوزان بن عبدالله. (٢٠٠٤م). اشبيلية. الكويت: مجلة الرواد العدد١٠.
٣٢.طاهر مظفر العميد. (١٩٨٩ م). اثار المغرب والاندلس. بغداد: دار الكتب .
٣٣.عبد الرحمن الجيلاني. (٢٠١٠م). تاريخ الجزائر العام. الجزائر : دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٤.عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين (المتوفى: ٨٠٨هـ) ابن خلدون. (١٩٨٨ م). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. *الثانية*. (خليل شحادة، المحرر) بيروت: دار الفكر.
٣٥.عبد الهادي التازي. (١٩٧٣م). جامع القرويين المسجد والجامع بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
٣٦.عبد الواحد بن علي التميمي محيي الدين (المتوفى: ٦٤٧هـ) المراكشي. (٢٠٠٦م). المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين. (صلاح الدين الهواري، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية.
٣٧.عبدالعزيز سالم. (١٩٩٦م). تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس. بيروت : دار النهضة.
٣٨.عبدالله علي علام. (١٩٧١م). الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي. القاهرة: دار المعارف.
٣٩.علي محمد الصلابي. (بلا تاريخ). دولة الموحدين. عمان: دار البيارق للنشر.
٤٠.كريم عجيل حسين. (١٩٧٦م). الحياة العلمية في مدينة بلنسية. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٤١.مبارك بن محمد الحيالي. (٢٠١٠م). تاريخ الجزائر في القديم والحديث. الجزائر: دار الكتاب العربي القية .
٤٢.محمد بن ابراهيم الزركشي. (١٩٩٨م). تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية. (الحسين اليعقوبي واخرون، المحرر) تونس: المكتبة العتيقة.
٤٣.محمد بن ابي القاسم الرعيني ابن ابي دينار. (١٩٩٣م). المؤنس في اخبار افريقية وتونس. *الطبعة الثالثة*. بيروت: دار المسيرة.
٤٤.محمد بن عبدالله بن سعيد لسان الدين ابن الخطيب (٧٧٦هـ). (١٩٧٤م). الاحاطة في اخبار غرناطة. (محمد عبدالله عنان، المحرر) الق
٤٥.معرف ناجي. (١٩٧٣ م). اصالة الحضارة العربية. *الطبعة الثالثة*. بيروت: دار الثقافة.
٤٦.يوسف اشياخ. (١٩٥٨م). تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين. *الطبعة الثانية*. (ترجمه ووضع حواشيه: محمد عبدالله عنان، المحرر)